كان الرجال ينطلقون صباحاً لمهامهم، هذا مطلوبٌ منه قص دلوٍ كبيرٍ من أسياخ الحديد، وهذا مطلوبٌ منه نقلها من مكان القص إلى مكان التصنيع، وثالثٌ يطبخ المواد المتفجرة بعناية ومتابعة، ورابعٌ يجهز القوالب للصبِّ، وخامسٌ يجهز الصواعق، وهكذا، وبعد تجهيز كل خلطة نأخذ عبوةً ونُجرِّبها في مكانٍ قريب من الحدود، ويتم تفجيرها ومعرفة المميزات والعيوب، ويتم الاعتماد أو التعديل.

هل يُصدِّق أحدٌ أنَّ العدو بكلِّ كاميراته والتكنولوجيا التي يملكها لم يكن يدري شيئاً عن كل هذا؟!، نعم، عنايةُ الله فوقَ كلِّ شيءٍ.

عبواتٌ كثيرة جُهِّزتْ في ذلك المكان المبارك، بعضُها فُجِّر في العدو وقتل منهم بحمد الله، وبعضها، وبعضها بقي مخزوناً ليومٍ آخرٍ مع أعداء الله.

الطريقة التي تَعلَّم بها المجاهدون مع طول أمد الحرب، هي التعلم بالصدمة، فلم يكن الكثير منا قبل الحرب يحسن صناعة العبوات، فهذا تخصصٌ عسكريٌّ دقيق، وله أناسٌ خواص يُفرزون عليه، ولكن الظروف ألجأتنا وأجبرتنا بحمد الله أن يدخل الكثيرون في هذا المجال، وأن نُكوِّن فرقاً من مهندسي العبوات.

ومما كان يُبذل فيه الجهد أيضاً تأمين الطعام ونقله وتخزينه استعداداً لساعات اللقاء ويومٍ ذي مسغبة، بل لا تستغرب إن قلتُ لك: لقد قُمنا بزراعة بعض الأراضي ونحن في الكمائن، لتكون زاداً لنا وقت الحاجة، وأذكر أنَّ توفير الطعام ونقله وتخزينه تعبٌ يَهدُّ الظهور والله، لأننا كنا نجلبه من أماكن بعيدة ونحمله على ظهورنا فوق الركام والبيوت المقصوفة، ثم ننزل به تحت الأرض مسافاتٍ طويلة، فترى الرجل الشديد عندما يصل مكان وضع الطعام يُلقي بحِمله ثم يستلقي على ظهر هو هو يقول: ياااا ربا.